

تحقيق أي انجاز تكتيكي سيزيد حدة الخلل السياسي — الاستراتيجي بشكل ملحوظ ، كما ان ضخامة الخسائر التي ستصاب بها هذه القوات ستعمق الشرخ الذي فتحته حرب ١٩٧٣ داخل معسكر المعتدين .

● يعتقد البعض أن مناطق الفصل التي حددها البند (ب) من الاتفاق ستلغي امكانات تحقيق المفاجأة . ولقد رأينا في السطور السابقة كيف أنها لا تستطيع إلغاء المفاجأة الاستراتيجية البرية أو الجوية (١٧) . وتمثل فائدتها في منع نوع واحد من المفاجأة التكتيكية هو « المفاجأة بالزمان » ، دون أن تستطيع منع الأنواع الأخرى من المفاجأة مثل « المفاجأة بالمكان » ، و « المفاجأة بنوع السلاح » ، و « المفاجأة بتكتيك القتال » . الخ . أما بالنسبة لقمم جبل الشيخ ، والتي ستكون المعركة عليها معركة قوات محمولة بالهليكوبتر ومدعومة بالطيران ، فإن من الممكن تحقيق المفاجأة التكتيكية بكل أشكالها ، بما في ذلك « المفاجأة بالزمان » .

● تقول الفقرة ٦ من البند (ب) : « يسمح لسلاحى جو الجانبين بالعمل حتى خط كل منهما بدون تدخل من الجانب الآخر » . ولقد أبعدت بطاريات الصواريخ أرض — جو عن المنطقة المازلة مسافة ٢٠ كيلومترا فعدت على بعد ٢٢ — ٢٧ كيلومترا (حسب عرض المنطقة العازلة) عن الخطين (أ) و (ب) ، بغية إعطاء طيران الطرفين حرية التخليق بحرية بعيدا عن خطر اعتراض الصواريخ أرض — جو . ومن المؤكد أن هذا التدبير سيؤدي الى منع الاشتباكات الجوية المقصودة أو غير المقصودة ، ولكنه لن يمنع أي طرف من رصد وتصوير خطوط الطرف الآخر ، لان ارتفاع المستوى التكنولوجي لاجهزة التصوير الجوي قد جعل من الممكن تصوير شريط عريض من عمق أرض الخصم ، كما جعل من الممكن رصد قطعات الخصم دون أن يكون الطيران مضطرا الى التطبيق فوق أرضه .

وبالإضافة الى الرصد والمراقبة اللذين يمكن القيام بهما من قبل الطرفين فإن بوسع وسائل الاستطلاع السوفيتية والأميركية (طائرات استطلاع ، اتمار صناعية) كشف خطوط الطرفين وتصويرها من ارتفاعات عالية . وتذكر صحيفة نيويورك تايمز أن الولايات المتحدة « وافقت على أن تقوم طائراتها برحلات استطلاعية فوق الجولان للتحقق من حسن تطبيق الاتفاق السوري — الإسرائيلي » (١٨) .

● وتعلق النقطة الأخيرة ، التي نود طرحها ، بمراحل الانسحاب المقبلة . وتأخذ هذه النقطة في الجولان أهمية كبيرة نظرا لطبيعة هضبة الجولان الطبوغرافية ، وعرضها الجغرافي ، ووجود ١٧ مستوطنة إسرائيلية جديدة فيها .

١ — أن التكوين الطبوغرافي للهضبة يعطيها شكل مرتفع ذي سطح منبسط تقريبا . وتنتهي حدود هذا السطح عند خط المرتفعات الذي يمتد من جبل الشيخ حتى شمال القنيطرة ، ثم يرسم حلقة حول المدينة ليتجه بعد ذلك باتجاه الجنوب حتى وادي الرقاد . وهكذا يأخذ خط المرتفعات — الذي احتفظت به إسرائيل بناء على اتفاق الفصل — شكل حرف اوميغا (Ω) تقع القنيطرة في منتصف لسانه . ثم تنحدر الأرض بعد هذا الخط باتجاه الغرب حتى سهلي الحولة وطبريا . لذا فإن كل تراجع إسرائيلي مقبل عن هذا الخط سيجعل الخطوط الإسرائيلية على المنحدر المعاكس في وضع استراتيجي غير ملائم . وسيضع المستوطنات الواقعة في هذين السهلين ضمن مدى رميات المدفعية السورية .

٢ — ان ضيق العمق الجغرافي لهضبة الجولان وقربها من مناطق حيوية وتجمعات سكانية إسرائيلية يجعلان إسرائيل تتردد أمام أي انسحاب مقبل ، لان هذا الانسحاب يعني تقليص هامش مناورتها في المكان ، كما يعني تقليص هامش المناورة بالزمان اللازم